المسار الأكاديمي

- دراسات في العلوم الإسلامية والعلوم السياسية بجامعات القاهرة، بوخوم ونيويورك
- دكتوراه من معهد العلوم السياسية بجامعة برلين في موضوع «الدولة، العموم والمجتمع المدني بالمغرب»
- 1998: الالتحاق كباحثة أكاديمية بمركز الشرق الحديث ببرلين.
- ما بين 1999 و2006: أستاذة بجامعة برلين تخصص «سياسات الشرق الأوسط»
- 2008: نائبة رئاسة مجلس إدارة مركز الشرق الحديث ببرلين، مكلفة بالعلاقات الخارجية.
- مستشارة بمجلس «العلوم والقضايا الدولية الراهنة» لدى معهد غوتة بميونيخ.
- الاهتمامات الجهوية: المغرب، مصر

عراقيل الحوار بين الغرب والعالم الإسلامي

المثير للاستغراب أنه لم تكن هناك دار للنشر متخصصة (في العالم العربي) لنشر «مونوغرافيات» محمد عابد الجابري. الترجمات من العربية هي طبعا صعبة ومكلفة ماديا، وتحتاج أمدا طويلا. لكن هناك اليوم ضخ مالي كاف في مشاريع «الحوار الأورومتوسطي»، وبالإمكان تخصيص سيولة مالية أكثر للترجمات. الحواجز اللغوية إلى جانب الصور النمطية واحدة من العراقيل الكبرى في الحوار مع العالم الإسلامي. هذا الحوار مازال دائما غير كاف، وخاصة حين يتم تغييب التلقي الجاد وتسييج الجدل مع مفكريه المركزيين.

الباحثة الألمانية سونيا هيجاسي

عابد الجابري مفكر لم تركب الشهرة رأسه

حاورها: بوعمرو العسراوي

سونيا هيجاسي، باحثة ألمانية بـ «مركز الشرق الحديث» التابع لجامعة هومبولد بالعاصمة برلين. هذا المركز يضم 30 باحثا أكاديميا في تخصصات متعددة، يعملون على دراسة جوانب من تاريخ وثقافة الشرق الحديث ابتداء من القرن 18.. تهتم في مشاريع بحوثها بجوانب الذاكرة والصراع في العالم العربي، «سياسة الهوية» ومستجدات التطورات التي تحدث في المغرب. التقتها «الوطن الآن» على هامش حفل تأبين الراحل محمد عابد الجابري الذي احتضنته الرباط مؤخرا وكان معها الحوار التالي:

سونيا هيجاسي

❍ فقد المغرب والعالم العربي مؤخرا مفكرا كبيرا ومؤثرا، يتعلق الأمر بمحمد عابد الجابري... كيف تلقيت شخصيا والعاملين في «مركز الشرق الحديث» ببرلين رحيل هذه العلامة الفكرية؟

● **التقيت لأول مرة بالأستاذ محمد عابد الجابري في سنة 1993 بالدار البيضاء، وكان آخر لقاء جمعني به في شهر ماي من السنة الماضية، وقدمت إليه نسخة من الترجمة الألمانية لكتابه «نقد العقل العربي/ المقدمة». إنها خسارة كبيرة لنا، خاصة في هذا الوقت بالذات حيث خرجت إلى الوجود مجموعة من نصوصه باللغة الألمانية. محمد عابد الجابري كان دائما شخصا متواضعا وإنسانا لطيفا.. إنسان لم تركب الشهرة رأسه في يوم من الأيام. ومن هذه الخلفية، ومقارنة بالعديد من المثقفين على الصعيد العالمي، بقي بشكل استثناء فريدا. الجابري أيضا توج ذات مرة بألمانيا في «منافسة أدبية» (غير موقعة) من مجلة الثقافة الأوروبية «رسالة عالمية».**

❍ لو طلبنا منك تقييما عاما لمستوى تلقي الأعمال الفلسفية والفكرية لعابد الجابري في ألمانيا، المعروفة على مر العقود كموطن للفلسفة، كيف سيكون ردك؟

● **من غير اللائق أن تمر ثلاثة عقود تقريبا قبل أن تتم ترجمة أول نص للجابري إلى الألمانية، ومن المثير جدا أن مؤلفاته الثلاثين لم يتم تناولها إلى اليوم، حتى وهو يحصل في العام 2008 على جائزة ابن رشد للفكر الحر ببرلين، لكن أعماله بقيت دائما غير معروفة. وهذا يسري بشكل عام على مفكرين إسلاميين كونيين آخرين. الأمر طبعا له ارتباط بالإدراك الكلاسيكي الخاطئ لدى الغرب. اليوم هناك اهتمام أكثر بالإسلاميين وبمنظومتهم الفكرية، وهي جبهات ما فتئت تزداد صلابة في الوقت الراهن. ومنه يبدو لي الاحتمال ضعيفا في أن يكون هناك تداول أكثر في الغرب لمفكرين مثل محمد عابد الجابري ولزملائه وأصدقائه ببلدان عربية أخرى كحسن حنفي، برهان غليون، جورج طرابيشي، وغيرهم...**

❍ هذا يجرنا إلى السؤال عن النوازع التي تحكم عمق التفاعل في الغرب بشكل عام مع المنتوج الأدبي القادم من البلاد العربية الإسلامية، وعن حضور وحظوظ الترجمة إلى الألمانية بوجه خاص، وأفق ترصيص قنطرة الحوار بين الغرب والمشرق العربي الإسلامي؟

● **الغرب يتحرك فقط في حالة إثارة الضجة، ويعني أنه اليوم في ألمانيا على سبيل المثال نجد أن مؤلفات نصر حامد أبو زيد وحدها هي التي لقيت رواجا جماهيريا واسعا. الباحث الأدبي المصري وجب عليه بسبب منشوراته التطليق من زوجته. واليوم هو يعيش رفقة زوجته في المنفى بهولندا (الحوار أجري قبل وفاة نصر حامد أبو زيد الأسبوع الماضي- المحرر). فبفضل نافيد كرماني في مدينة كولون وشريفة مجدي بفرانكفورت (على نهر الماين) أصبحت مؤلفات نصر أبوزيد معروفة أكثر بألمانيا. الأمر يحتاج بالتأكيد دائما لمجهود وتدخلات أفراد.. وأضيف أيضا أن الطبعة الألمانية لكتاب «نقد العقل العربي/ المقدمة» لعابد الجابري هي الأخرى جاءت نتيجة مبادرة فردية.. فالدكتور ريغيناله غرينبرغ تابع الفكرة أكثر من 15 سنة، وأسس بنفسه دارا للنشر قبل أن يخرج الكتاب إلى حيز الوجود.**

❍ تتابعين كباحثة، منذ وقت ليس بالقصير، نسيج المجتمع المدني وتطور الترتيبات المستجدة في المغرب، وقد سبق لك أن نشرت دراسات في هذا الجانب... كيف ترين من جانبك هذه التطورات الحاصلة اليوم في البلاد؟

● **عاش المغرب في السنوات العشرين الأخيرة تحولا كبير، وهو أحد البلدان العربية القليلة التي تمكن فيها المجتمع المدني من إثبات ذاته. وتزايد عدد الجمعيات والأفراد الذين جعلوا من أولوياتهم النضال من أجل إقرار حقوقهم (حقوق الإنسان، حقوق المرأة، حقوق الأشخاص المعاقين، الاشتغال على الماضي...). وتأثير هذا يتجلى في أن عمل هؤلاء الفاعلين مازال يتسم بالدينامية اليوم. لقد عاش المغرب ما نسميه نحن «المسيرة عبر المؤسسات»، أي أن كثيرا من المعارضين قرروا التغيير من داخل المؤسسات القائمة، هكذا حصل تحول متصاعد، وما «هيأة الإنصاف والمصالحة» مثلا سوى تعبير عن هذا التحول. أكيد يمكن للمرء، كما في أي مكان آخر، أن ينتقد عدم معاقبة من كان وراء الانتهاكات أو عدم تفعيل توصيات الهيئة؛ لكن يجب الإقرار بأن هيأة الإنصاف والمصالحة، التي اعتمدت مقاسات دولية في مقارباتها، هي لجنة الحقيقة الوحيدة بالعالم العربي. فليس من السهل محاسبة وتعويض انتهاكات لحقوق الإنسان الناتجة عن عهد «حكم الأب». لا يتعلق الأمر في المغرب بتغيير في النظام ولكن بانتقال للسلطة، وفي رأيي يجب الإشادة بموقف محمد السادس الذي تناول هذا الملف.**